Route Educational & Social Science Journal

Volume 5(11) September 2018

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayımlanma
17.6.2018	18.7.2018	1.9.2018

إسقاطات الدراما التاريخية على القيم الاجتماعية

د. صالحة محمد بشارة عبدالله

أستاذ مساعد – كلية الدعوة والإعلام / جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

الملخص

هدف هذا البحث إلى التعرف على أهمية الدراما في المجتمعات المسلمة، ومعرفة أسباب جهل المسلمين بتاريخهم، بالإضافة لمعرفة إسقاطات الدراما التاريخية على القيم الاجتماعية من خلال أمثلة ونماذج. استخدم البحث كل من المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي.

النتائج :

1/ الدراما التلفازية لها أهمية كبيرة في المجتمعات المسلمة إلا أن الدراما التاريخية تفوق آثارها وصداها لفترات طويلة ، وأجيال متعاقبة لأنها تغوص في وجدان الأمة وتاريخها على الرغم من قلتها.

2/ التشويه المتعمد والتزييف للشخصيات الفذة وقيادات وأبطال المسلمين بإظهارهم ساقطي الهمم ، وشهوانيين، وأحياناً منحرفين وجبناء، وسفاكي دماء كمسلسل " جودا أكبر وحريم السلطان"

3/ ضعف مناهج تدريس التاريخ في المدارس والجامعات،واعتمادها على الموروثات الفقهية المشبعة بالإسرائيليات والتزييف فضلاً عن كتابات المستشرقين وتحليلاتهم .

التوصيات :

1/ أن يتقدم العلماء والدعاة لدراسة هذه الفنون في الإعداد والإخراج والتمثيل، واقتحام استوديوهات التصوير ومجتمعات الممثلين ليكونوا قدوة وأسوى للقادمين من النشء لملء الفراغ وسد الثغرات في هذه المجالات " الدراما " المؤثرة التي تستقطب ملايين البشر من أبناء المسلمين .

2/ إنشاء مدينة إنتاج إعلامية على غرار " هوليود . وبوليود . ونوليود " يستقطب أكفاء من المسلمين قادرين على نشر قيم الدين الإسلامي وتعاليمه، والتصدي لمن يريد تشويهه خصوصاً في هذا الوقت العصيب الت تكالبت فيها الأمم على أمتنا الإسلامية .

3/ أن يتواصل الحوار بين مكونات الأمة المسلمة وفقهائها في المجالات الفنية خاصة تشخيص الشخصيات التاريخية بين التقديس والتدنيس للوصول لرؤية مشتركة ومتقاربة بين تقديس البشر مهما كانت مكانتهم ومقاماتهم في المجتمع، وبين تدنيسها إساءة لوروثات الأمة ومقدساتها .

Historical drama projections on social values

Abstract

This study aims at identifying the necessity of drama in Muslim societies, to find out the causes of Muslims' ignorance of their history and to learn about Muslim historical drama projections on social values through some examples and models. The study used the descriptive approach and the inductive method.

The most important findings are as they follow:

1-TV drama has great importance in Muslim nations, however, the impact of historical drama stays for a long time on the successive generations, because TV drama stays inside the conscience of the Muslim nation and its history, despite its limited

2- Deliberate distortion and counterfeiting of the outstanding personalities, leaders and heroes of the Muslims by showing them as the fall of the inspiration, and sense, besides pervert, cowards and slaughter people in some series such as (*Jodha Akbar and Harim Sultan*).

3- The weakness of the educational curriculum of history and its dependence on the jurisprudence and falsification of the Israelis beside Orientalists writings and analyzes.

This study reached some recommendations, which are as follow

1- To advance the scholars and preachers to study the arts of drama preparation, directing and representation, besides break toward photography studios and community representatives to serve as character models for young people to fill the gaps in drama area as drama is influential in the society, which attracts millions of Muslims.

-2Establishing a media production city as the same as Hollywood, Bollywood and Nowood to invite competent Muslims to convey the values of Islam and their

teachings, including addressing those who intend to distort the image of Islam, particularly at this complex time while which others challenge the Muslims.

3- The dialogue between Muslim nation and others should be continued, especially in the professional areas of media production, to identify historical figures of Islam, in order to reach a concurrent vision between the sanctification of human beings, regardless of their status and position in society, their desecration of the heritage of the Muslim nation and its sanctities.

مدخل:

كثيراً ما يتعرض المورد الصافي للتعكير، والمنهل العذب للتخليط، والمرتقى السامي للنهش ، والشرف الرفيع للقذف ، تتسامي المعاني عن الأذى ، وتتعالى القيم عن السفوح ، وينبلج النور من جديد ليبين معالم الطريق ، فتنكشف الإسقاطات مترنحة وكاسدة بائرة لا يسترها التزين والتخفّي، ولا يقويّها التحايل والتآمر مهما استعانت بالسحر والخرافة ، والتجمل والحذاقة ، ذلك شأن الدراما التلفازية والتي انهالت على الأمة الإسلامية لتبدل قيمها ، وتزيّف تاريخها، وتثبط هممها ، وتضرب معنوياتها ، وهي أساليب قديمة كما جاء في القرآن الكريم بأنها بلاء عظيم ، قال تعالى : چ ۇ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ ([1])

وفي السيرة النبوية ، قصة النضر بن الحارث الذي ذهب إلى فارس وتعلم الأساطير والحكايات ، وعاد إلى قريش ليحدثهم ويعرفهم عن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وعن الطريق المستقيم ، فكان إذا جلس النبي صلى الله عليه وسلم مجلساً فدعا فيه إلى الله تعالى ، وتلا فيه القرآن وحذر قريشاً ما أصاب الأمم الخالية ، خلفه في مجلسه إذ قام فحدثهم عن رستم السنديد([2])، وملوك فارس ، ثم يقول : والله ما محمد بأحسن حديثاً مني ، وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتتبها كما اكتتبتها([3]). فأنزل الله فيه قوله تعالى : چ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ چ ([4]).

إذن هي أساليب قديمة للتضليل والتشويه والتزييف يقطعون فيها المسافات، ويتكبدون المشاق ، وينفقون لها أموالاً طائلة ليصدوا عن سبيل الله ، وما يبذل من جهود جبارة ، وبحوث مضنية ، وأعمال شاقة لإنتاج دراما تخترق مجتمعات المسلمين باسقاطاتها على القيم الإجتماعية كالعفة، والحياء ، والعفو ، والصفح، والتسامح ، والهمة ، والنجدة ، ونكران الذات، والخوف من الله، والورع والتقوى ليحل محلها السفور والتبذل وهيجان الشهوات ، والدسائس

(1) سورة آل عمران ، الآية 186

(2) السنديد : بلغة الفرس : طلوع الشمس ، وهم ينسبون إليه كل جميل.

(3) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2 ، ط5 (بيروت : دار الكتاب العربي، 1996م) ، ص12.

(4) سورة الجاثية ، الآية 7-8

والمؤامرات ، والخيانة والغدر ، والإسراف والتبذير محل الزهد والعطاء والإنفاق، والخلاعة والمجون محل الحشمة والحياء، والخوف والجبن محل الشجاعة والفروسية والعفة والكرامة، والجهل والغباء والخمول والكسل محل الفكر والعلم. جلها لتعيش الأمة في التخلف والفوضى بالتحزب والتقاتل والاعتماد على الغير حيث لا إبداع ولا ابتكار، ولا عمل ولا إنتاج ،لا فكر ولا علم ، لا عزة ولا كرامة.

لذلك يتبارى أعداء الأمة وشركات الإنتاج الدرامي بإسقاطات رسائل شائهة ومبتذلة لضرب كيان المجتمع المسلم في عصره الذهبي لتشويه تاريخه باستخدام الدراما سلباً على القيم الاجتماعية، والتركيز على الإثارة والتشويق لمخاطبة الغرائز بإبراز قادة الأمة وأبطالها بالشهوانيين وسفاكي الدماء ، وساقطي الهمم مستغلين جهل المجتمعات بتاريخهم وانحراف مفكريها ودعاتها عن الريادة والإبداع والإبتكار ، كما برز ذلك جلياً في بعض نماذج الدراما التاريخية.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

وتقوم مشكلة البحث على سؤال رئيس مفاده:

ما إسقاطات الدراما التاريخية على القيم الاجتماعية؟

ويتفرع منه التساؤلات التالية:

1/ ما أهمية الدراما التلفازية في المجتمع المسلم؟

2/ ما أسباب جهل المجتمعات المسلمة بتاريخها؟

3/ ما البدائل الدرامية لنشر القيم الاجتماعية للتعريف بحضارة وتاريخ الأمة الإسلامية؟

مجتمع البحث:

"ويعرّف بمسلسل ملكة جانسي ـ حريم السلطان ـ جودا أكبر و يوسف الصديق "كعينة من المجتمع هنا.

أسباب ودوافع البحث:

1/ إن اختياري لهذه المسلسلات كنماذج تشمل عصور مختلفة من صدر الإسلام إلى آخر إمبراطورية إسلامية موحدة حكمت العالم وهي الإمبراطورية العثمانية والتي سقطت في بدايات القرن الماضي .

2/ وكذلك شملت جميع مجتمعات المسلمين الفاعلة من المشرق في شبه القارة الهندية – مروراً بقلب العالم الإسلامي– إلى أواسط آسيا.

3/ كثافة حجم المشاهدة من خلال ملاحظتي وتأثيراتها الواضحة والتي ألقت بظلالها وإسقاطاتها على القيم الاجتماعية.

أهداف البحث:

ويسعى البحث لتحقيق عدة أهداف أهمها ما يلي:

1/ التعرف على أهمية الدراما في المجتمع المسلم.

2/ معرفة أسباب جهل المجتمعات المسلمة بتاريخها.

3/ إلقاء الضوء على إسقاطات الدراما التاريخية على القيم الإجتماعية من خلال

نماذج وأمثلة (ملكة جانسي ، جودا أكبر ،حريم السلطان و يوسف الصديق).

المنهج المستخدم : استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي.

مصطلحات البحث :

1/ الإسقاط: والسقط بمعنى الندامة والتناثر والوقوع، والإسقاط حيلة عقلية يقوم فيها الفرد بإسقاط حالته النفسية ودوافعه وعيوبه وأخطائه على الغير فيدركها فيهم بدلاً من أن يدركها في نفسه بمعنى أن الإسقاط هو العملية التي ينبذ فيها الفرد من ذاته بعض الصفات والمشاعر والرغبات وبعض الموضوعات التي يتنكر لها أو يرفضها في نفسه ويلصقها في الآخر([5]).

2/ الدراما: كلمة (دراما) أصلها يوناني تعني (العمل أو أعمل) ، ثم ارتبطت بالعروض المسرحية التي أصبحت تعني (المسرحية).

وعرفها الناقد الإنجليزي وليم ارتشر بأنها : (الدراما شكل من أشكال الفن، يقوم على تصوير قصة أو حكاية يقصها أو يحكيها كاتب أو مؤلف من خلال حوار على لسان شخصيات تربطها علاقات معينة تصنع الأحداث وتشارك فيها في إطار متطور آخذة في التصاعد أي أنها نوع من الأدب من حيث اعتمادها على الكلمات، ولكنها تعد على نحو خاص تعرض به على الجمهور([6]).

(5) محمد عبدالمجيد عبدالعال، المفاهيم النفسية في القرآن الكريم ، ط3 (دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2005م) ص90.
(6) كرم شلبي ، الكتابة للراديو والتلفزيون، (القاهرة ، مكتبة التراث الإسلامي ، 1992م) ص245

والدراما تعني التمثيل بأي شكل من أشكاله ، وفي أي وسيلة من وسائل الاتصال التي توصله كالدراما المسرحية ، والدراما التلفازية ، والدراما السينمائية، والدراما الإذاعية ، كما يمكن القول بأنها معالجة الصراع التمثيلي.

والدراما التلفازية شكل مميز تعود أصولها لفترات زمنية بعيدة لأن العنصر الدرامي يمتلك مقومات البناء التقليدي للدراما وهي : الفعل، والحركة ، بداية وسط ونهاية، وصراع ، وتشويق وتفسير([7]).

3/ القيم :كلمة (قيم) جمع قيمة ، ومادتها (قوم) جاء في تاج العروس (القيمة)

بالكسر ، واحدة القيم ، وهو ثمن الشيء بالتقويم ، واصله ألواو لأنه يقوم مقام الشيء ، ويقال : استقام الأمر : اعتدل ، وأمر قيم : مستقيم ، وخلق قيم حسن ، ودين قيّم : مستقيم لا زيغ فيه ، وكتب قيمة : مستقيمة فهي مادة تتعلق بعدة معان، تدور في غالبيتها حول : قيمة الشيء وقدره ، ومقداره ، والتقويم والاعتدال ، والاستقامة وعدم الميل ، والثبات والتحكم في الأمور([8]) ومن ذلك قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ ([9])

والقيم بهذا الاعتبار (كل ما من شأن أن يمثل معياراً وميزاناً يتحرك من خلاله الإنسان ، ويتصرف وعياً وسعياً يوحي من إرشاراته وتوجيهاته ، بحيث تكون هذه الحركة في استقامة وثبات ، وبه يكون لهذه الحركة قدرها وفاعليتها([10]).

والقيم الإجتماعية : (ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الأفراد فهو يسعى إلى الاجتماع بهم ومساعدتهم ويجد في ذلك اشباعاً له ، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالعطف ، والحنان والإيثار وخدمة الآخرين([11]).

هيكل البحث :

وجاء مباحث البحث على النحو التالي:

المبحث الأول : أهمية الدراما في المجتمعات المسلمة

المبحث الثاني : اسباب جهل المسلمين بتاريخيهم

(7) المرجع نفسه، والصفحة
(8) الإمام الزبيدي ، تاج العروس ، جواهر القاموس ص
(9) سورة الروم ، الآية 30
(10) انظر الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، (بيروت، دار المعرفة،) ص417
(11) عبدالرزاق محمد الديلمي ، الإعلام الإسلامي ، ط1 (عمان: الأردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2013م) ص78

المبحث الثالث:اسقاطات الدراما التلفازية على القيم الإجتماعية (أمثلة ونماذج)

الخاتمة : وتتضمن : النتائج والتوصيات

المصادر والمراجع

المبحث الأول

أهمية الدراما التلفازية في المجتمعات المسلمة

تعد الدراما التلفازية من أهم الأشكال الدرامية في العصر الحاضر، فهي تروح عن النفس، ويستريح إليها قلب المشاهد أو عقله أو كلاهما ، ويرى كثير من علماء النفس أن التمثيل من أهم الوسائل لتحقيق الشفاء النفسي ، كما أن قيام الفرد بمشاهدة الأعمال الدرامية ، أو تمثيل أحد أدوارها يؤديان عادة إلى نقص التوتر النفسي، كما يقللان من حدة الانفعالات المكبوتة ، وذلك عندما يندمج المشاهد في مشاهدة التمثيلية ، أو يتقمص دوراً معيناً([12]). وقد تزيد بعض الأعمال الدرامية الأعصاب توتراً إذا كان المشاهد غير راض عن أداؤها ، وهدف الفرد من مشاهدتها هو الاستمتاع والاسترخاء والهروب من مشاكل الحياة اليومية، كما تتيح الأعمال الدرامية للمشاهد أن يرى مشكلات وموضوعات تمس حياته ، وقد تعالج أموراً يعاني منها الكثيرون ، وخاصة أن الدراما تأخذ مادتها في الغالب من الحياة نفسها([13]).

وأشير هنا أن الفرد المسلم إذا أصابه توتر نفسي أو قلق أو غضب ينبغي أن يهرع إلى الله سبحانه وتعالى طالباً الإعانة، وإزالة الهم والغم بالدعاء والتوسل ، قال تعالى : چ بم بى بي تج تح تختم تى تي ثج ثم ثى چ ([14]) .

ومن أهداف الدراما سرد الوقائع التاريخية في قالب درامي يسهل بها معرفتها ، كذلك تهدف إلى تعريف المشاهد بثقافات وبيئات الأمم والشعوب الأخرى في مختلف أرجاء العالم.

والدراما التلفازية على اختلاف أنواعها وأفكارها الأساس التي ينطوي عليها أو يعالجها ، وما لم تتمتع مشاهدها وأحداثها بالجذب والتشويق والإثارة المستمرة فلن تحظى باهتمام جمهور المشاهدين، والدراما التلفازية شأنها

(12) فوزية فهيم ، التلفزيون فن ، القاهرة ، دار المعارف ، ص185.
(13) محمد معوض ، المدخل إلى فنون العمل التلفزيوني ، القاهرة ، 1981م ، ص76
(14) سورة الرعد ، الآية 28

شأن كل الدراما([15]) لا تخرج عن كونها قصة ذات هيكل وبناء وخط درامي وعقدة ، وللحبكة أدوات بنائية هامة تؤدي دوراً أساسياً في أعمال الدراما التلفازية التي تجمع المسموع إلى المنظور والشكل بالمضمون ، والأسلوب والأثر المطلوب وإحداث عوامل التشويق، وتطور الأحداث ، وخلق الأزمات الدرامية تصاعداً نحو القمة ، ثم الحل لتستأثر باهتمام المشاهدين الذين يفضلون القصص الإنسانية والاجتماعية التي تمس صميم حياتهم([16]).

وأهم ما تقدمه الدراما التلفازية يمكن إيجازها في الآتي:

- المعرفة واكتساب المعلومات .

إن التعليم بالمحاكاة هو أقوى طرق التعليم ، وأن الدراما التلفازية تقوم في أساسها على المحاكاة ، فالمسلسلات التاريخية، والسير الذاتية تقدم حقبة تاريخية كاملة في شكل مبسط وسلس ولا يجوز لنا بسبب سوء استخدام كثير من النماذج الدرامية أن ننكر أهميتها في هذا المجال ، فقط علينا أن نفكر في الكم الهائل من المعلومات التي تعرض لنا لأول مرة عمل درامي ، ويتكامل فيها جميع الحواس والحركات لترسيخ المعلومات ، وبث آثاره على المتلقي([17]).

وهي نمط قديم في التلقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صلوا كما رأيتموني أصلي)([18]).

كما تكمن أهمية الدراما أيضاً في أنها تعمل على مساعدة المتلقي على التقمص ، فهو يتخذ موقفاً ، ويكتسب الخبرات التي تعرض له ، وتتحول ليشاهدها ويتوحد معها عاطفياً ، ويكتسب الخبرات التي تعرض له وتتحول النماذج التي تعرض أمامه إلى جزء أصيل من حياته الإنسانية التي تساعده على الفهم واتخاذ القرارات([19]).

إشباع الرغبات الإنسانية:

كالشعور بالحب ، الانتقام ، البطولة، الإنتصار وغيرها ، كلها رغبات إنسانية يبحث الإنسان عنها ، والدراما التلفازية تركز على مثل هذه الرغبات فتقدمها للمتلقي من خلال المعايشة فيتلقاها المشاهد ويتفاعل معها ، ويشبع جزء من رغباته ، ومثال لذلك عند قدوم القوافل للمدينة ، والرسول صلى الله عليه وسلم والجماعة في صلاة

(15) المرجع السابق ، ص186

(16) محمد معوض ، المدخل إلى فنون العمل التلفزيوني ، مرجع سابق ، ص186

(17) محمد نصار ، وقاسم كوفحي ، تذوق الفنون الدرامية ، ط7 ، اربد ، الأردن ، عالم الكتب الحديث ، 2007م ، ص248.

(18) حديث

(19) صالحة محمد بشارة ، اتجاهات الأسرة المسلمة نحو المسلسلات العربية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، 2002م .

الجمعة ، تركوه قائما ونفر قليل ، وذهبوا لاشباع رغباتهم فنزل قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ([20]).

ترسيخ الصورة الذهنية:([21])

تتمثل في صياغة المؤامرات وحبك الصور البلهاء الخاوية والمقلوبة على واقع المجتمعات ، كصورة العاشق الولهان المعذور ، والمجرم الظريف ، والبطل السكير ، ورجل الدين المنافق ، وتعدد الزوجات الكارثة، واللص البرئ ، والمرأة الجريئة المتبرجة كبطلة ، وصور كثيرة يتم تقديمها في الدراما التلفازية بشكل متكرر ، حتى أصبحت صور ذهنية تلقائية يتم استدعائها في أي موقف ، وبهذا يعد الدراما التلفازية أخطر أنواع التأثيرات السالبة ، فالمتلقي ينظر للشخصية التي يتم عرضها على الشاشة شخصية حقيقية في مجال تعاملاته اليومية، مما يجعله يقع ضحية التعميم ، وإصدار الأحكام ، ويعتبر هذا الأسلوب مدخل للتضليل.

التضليل:([22])

يمارس التضليل في الدراما التاريخية على نطاق واسع من تزييف للحقائق، ونشراً للأكاذيب ، وتشويها للشخصيات، وتضخيم للأخطاء والزلات، أو حجباً للجوانب الإيجابية ، وتبدأ عمليات التضليل من اختيار الشخصيات لتمثيل العمل الدرامي من أوساط لها باع طويل في مختلف ضروب الدراما كالمواقف المبتذلة وذلك لإرباك عقل المشاهد ، وإدخاله في دوامة الشك بين الصور الباهرة للأبطال وعلماء الأمة وفرسانها ، وبين ما يألفونه من هذه الشخصيات في مشاهد كقمارة الخمور والمخدرات ، وارتكاب الفواحش ، أو شخصيات ملاحدة يقومون بتمثيل أدوار خلفاء المسلمين وقادتهم مما يؤدي إلى الاهتزازات النفسية.

الصدمات النفسية ونشر الأوهام:

وبذلك يتعايش المتلقي مع الأحداث ، بتقمص([23]) الشخصيات وجدانيا ، بتفاعل المشاعر والأحاسيس وقد يقوده إلى الحزن والبكاء بزرف الدمع وبهذا يخرج من الواقع المعيش يحلق في الخيال المرتبط بالتاريخ، مما يجعله يتعاطف

---

(20) سورة الجمعة ، الآية 11

(21) الصورة الذهنية : عبارة عن استحضار ذهني عقلي يمكن إعادته وتعديله عن طريق أنشطة وبرامج ، وهي لا تتصف بالثبات ، والجمود وإنما تتسم بالمرونة والتفاعل المستمر ، انظر عبدالحكيم خليل مصطفى ، الصورة الذهنية وحملات العلاقات العامة ، ط1 (القاهرة : الدار العربية للنشر والتوزيع، 2003م) ص281.

(22) التضليل : هو عملية تغير للفكر من خلال تغيير الثقافة العامة أو توجيهها مما يتبعه تغيير السلوك وتغير رد الفعل، انظر حلال الشافعي ، التضليل الإعلامي ، طنطا ، دار البشير للثقافة والعلوم ، 2005م، ص19.

مع أعداء الأمة التاريخية ، وقد يكره قادة المسلمين وأبطاله ورواده وحكمائه، ورويداً رويداً يقوده لكراهية الإسلام، أو يتعامل بلا مبالاة ، وقد ينقلب محارباً له ، حاقداً للإسلام وفكره.

الغزو الفكري والثقافي([24]):

وبكثافة الطرق على ضرب القيم ، وتحويل الصورة الذهنية للمتلقي يجعله يتبنى أفكار الآخرين وثقافاتهم بحماس شديد، وولع وانبهار يقوده للدفاع عنه، بل ونشره ، ويكون قد ا نسلخ تماماً عن تاريخه ، وحجبه نفسياً عن معرفة الحقائق.

إهدار الوقت وضياع الفرص:

وهنا يتبارى المنسلخون في إهدار الأوقات لاشباع رغباتهم المصنوعة، وسد الفراغ الروحي الذي خلقه الصراع الفكري بمزيد من الانغماس في مشاهد خالية المضمون ، خاوية الفكر لا تمتليء إلا باستفاقة إيمانية والرجوع إلى الحق ، أو الإدمان في المنهيات يقوده إلى الانتحار البطيء بمرور الأيام بلا هدف ولا غاية ، والله أعلم.

و من خلال ما سبق يمكن توظيف الدراما لتعزيز قيم الحياة الإيجابية من التفاؤل والأمل والنجاح والصبر والقوة والتسامح ، أو توظيفها لتعزيز الهوية الإسلامية التي هي منطلق للتواصل والتنافس والتعايش وحافزاً للعمل والإنجاز والإبداع ، ولا يجوز أن يتحول إلى سجن يتقوقع داخله أناس معزولون عن عالمهم ، عاجزون عن فهمه والتعامل الإيجابي معه، واستثمار أدواته وفرصه.

المبحث الثاني

أسباب جهل المسلمين بتاريخيهم

إنه من الغريب والعجيب أن يتخلف المسلمون ويجهلوا تاريخهم وهم أمة اقرأ والقلم كأول سور نزلت في القرآن لتوجيههم ويهديهم إلى سبيل العلم والرشاد، ويقع بين أيديهم كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والتي تكثر فيه مفردات العلم والتدبر والتفكر والتذكر والتفقه ، ويحثهم على إعمال الفكر والعقل للريادة والابتكار

(23) التقمص الوجداني : هو المقدرة على فهم الحالة الذهنية لشخص آخر ، انظر جيهان أحمد رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ص397.

(24) الغزو الثقافي : مصطلح عسكري ثم استخدامه في المجال الثقافي والفكري للتعبير عن ظاهرة فرض ثقافة عينة على أخرى بالضغط المباشر وغير المباشر والثقافة هنا يقصد بها الأفكار والقيم وأنماط السلوك ، انظر : برهان تساوي ، مدخل الاتصال الجماهيري ونظرياته، ط1، إربد ، الأردن ، دار الفتوى ، 2002م، ص71.

والإبداع ، وبالرغم من ذلك تجدهم يتطفلون على الآخرين بنهم كل غث ورخيص بل يعظمونه ويبجلونه ، وعندهم ذلك المرتقى السامي في أحسن القصص ، وأرفع الشرائع ، وأصدق الأقوال ، وأعدل الأحكام.

ومن أسباب جهل المسلمين تناولها في الآتي:

1/ ضعف مناهج تدريس التاريخ:

التاريخ علم نظري إنساني يبحث فيه عن حوادث الزمان من حيث التعيين والتوقيت ومن حيث التفسير والتعليل ويشمل جانبين هما([25]) :

1/ نقل الحدث بالرواية أو المشاهدة.

2/ تعليله وقد وصفه العلماء الذين كتبوا في مراتب العلوم ضمن العلوم التي تخدم الشريعة الإسلامية لذلك ينبغي على دارسه أن يتحرى الإفادة منه ، وأن يتلق تعليمه على منهاج سليم([26]).

تشكل مادة التاريخ وسيلة من أهم وسائل التثقيف في المؤسسات الأكاديمية ، لا سيما بعد التطور الكبير الذي طرأ على الدراسات التاريخية في حقولها المختلفة ، وبعد أن ظهرت مناهج شتى للتفسير التاريخي تشحذ ذهن الإنسان وتدفعه للكشف عن آفاق جديدة في حقول المعرفة اعتماداً على ما يقدمه التاريخ من أحداث وظواهر وسنن تسير فاعليات البشر ، وترسم مصائرها([27]). بيد أن المناهج التي تدرس في المدارس اليوم لا يعكس واقعنا الحقيقي مما أدى إلى جهل الأمة إلى المعرفة بتاريخها الحقيقي وبالتالي وقعت فريسة الاستشراق والمستشرقين والنقاد والكذابين الذين يجيدون الزيف والاسقاطات على واقعنا الحاضر ليشوش لنا المستقبل القادم.

كما أن معظم المناهج كتب بواسطة أناس يحملون الفكر العلماني أخذوها من المستشرقين ، وبعضها من الإسرائيليات ، بهدف تخريج جيل يمقتون تاريخهم، ويتغلغل الشبهات في أذهانهم ونفوسهم فيحيل التاريخ الإسلامي إلى تفاعل بارد يسيطر عليها الجهل والطغيان والظلم الإجتماعي ([28]).

(25) محمد فريد عبد الخالق ، أساسيات في موضوع الإسلام والحضارة ودور الشباب ،الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ، 1985م ، ص165.

(26) خالد فاروق ، مرجع سابق .

(27) محمد بن صامل السلمي ، نهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه ، ط1 (المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1988م) ص50.

(28) عماد الدين خليل ، في التاريخ الإسلامي فصول في المنهج والتحليل ، ط1 (بيروت: المكتب الإسلامي ، 1981م) ص191.

إن إدراك أهمية التاريخ في سياق الغزو الفكري للعالم الإسلامي أصبح من الأهمية بمكان ، فقد أخذت المعاول على تاريخنا بقسوة ، وذلك بهدف إفراغ المسلم المعاصر من ماضيه وإقتلاعه من جذوره ليصبح بعد ذلك مطوعاً لكل تيار جيد أو فكرة قديمة.

وقد تم تزييف حقائق التاريخ الإسلامي عن طريق عمليات ثلاث هي([29]):

أولاً : التجهيل بالتاريخ الإسلامي في أحداثه التي توقظ فينا الوعي بموقعنا من الدين وموقع الدين منا.

ثانياً : تشويه ومحو حقائق التاريخ الإسلامي بما يضيف إلى الجهل به كراهية له.

ثالثاً : تجميل صورة العدو في علاقته معنا أو تخفيف مدى القيم فيهم والهدف هو قتل روح الاعتزاز بالإسلام والتاريخ الإسلامي في نفس كل مسلم ، بل وتحويل هذا الاعتزاز إلى نوع من التشكيك والنفور.

2/ تراكم الموروثات الثقافية:

لقد حفظ الله سبحانه وتعالى كتابه من التحريف والتزييف قال تعالى :

ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ ([30]) .

وعندما يئس أعداء الأمة من الدس والتحريف في القرآن لجأوا للتفاسير والتأويل والكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم بوضع الأحاديث المفتراه ، وحشد الإسرائيليات ، والقصص الخيالية لجذب العامة بإثارة أشواقهم فأصبحت عندهم موروثات مقدسة ينهلون منها معارفهم ، ويبنون عليها معتقداتهم وثقافاتهم ويشكلون منها آرائهم ، فصارت هذه الموروثات عوائق للنهضة وحواجز عن الإبداع.

3/ عدم إعمال العقل والمنطق:

في ظل تراكم تلك الموروثات الثقافية جنح آخرون للمدارس الفلسفية ، والاهتمام بعلماء الكلام والمنطق تقديساً للعنف تحفيزاً للعقل ، فغابت الحقائق ، وتعطل الاجتهاد الرشيد ، وصارت الأمة متهيئة للمتنطعون والمتفيقهون ، وعالة على الآخرين بأهوائهم ، فانحطت منشورات علماء الأمة، وغاب الوعي والاستنارة ، وجمدت الأفكار ، وتبلدت العقول ، وتسربت إليها عادات وثقافات خارجية شكلت وجدانها، وصاغت كيانها وجعلتها شاردة من عصرها، مقطوعة من أصولها.

(29) المرجع نفسه ,والصفحة. Sasa.com مقال لخالد فاروق ، تاريخنا يشكو جهل أبنائه وتشويه أعدائه ، تاريخ الدخول 2018/2/19.
(30) سورة الحجر ، الآية 9

4/ تفشي الأمية والجهل:

إن لكل أمة كيانها المميز، وعنوانها المعرّف بها، وعندما تراكمت عصور التخلف ، وتناصرت عصور القهر والاستبداد ، انكفأت مجتمعات المسلمين في أمية وجهل، جعلها في غيبوبة تامة ، وسقوط في الأوحال، تتقبل كل ساقط للقول وتتأثر بكل فاعل يزيف التاريخ.

بالإضافة لجهل الأمة بتاريخيها بجانب تهاونهم وتهوينهم لقراءة ودراسة تاريخهم يرجع إلى عدم معرفة أهمية تاريخيهم وفضائله الذي صنع أعظم حضارة عرفتها الإنسانية ، فإن إدراك قيمة التاريخ له أثره في صناعة الأجيال وتوجهات الأمم.

المبحث الثالث

إسقاطات الدراما التاريخية على القيم الإجتماعية (نماذج)

تتكامل صور وأنماط الإسقاطات وذلك بتناصر المؤلفين وكتّاب التاريخ ، والنقلة والشراح والمحللون ، وبتقاطر كتّاب السيناريو ، والمنتجين ،والمخرجين ، وبيوتات التجارة ، وشركات الإعلان، مع محترفي التمثيل ، ومخرجي التشويق والإثارة ، ومحركي دفة الموجهات الثقافية ، يعملون كلهم في تناغم وانسجام لإخراج ما يرضي أذواقهم ، ويشفي غليلهم ، ويحقق أهدافهم بتصديهم لقيم الحق ، وسحق قيم الشعوب بإحكام التغليف، واستخدام الحيل للنهش في موروثات الأمة ،ثم الإلهاء ، والتشويش ، والتشويه ثم الالتهام الكامل ، حيث لا فكاك إلا بالانحدار التام ، والسقطات المزلزلة ، وتتواصل عمليات الدعم والمساندة بإقامة المهرجانات وتوزيع الجوائز، والهدايا، والتجسيد الرائع، يتسارع كل من يشاهد، وينزوي كل ناقد، وينهزم كل مقاوم ورافض ، أمام سيل من الإشادة وطوفان من التصفيق بالإعجاب ، وكل ذلك يريدون ليطفئوا نور الله، قال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ ([31]).

ولكي يتحقق لأعداء الأمة مبتغاها لقد عادت القنوات الفضائية إلى فترة الإنحلال الأخلاقي الذي مهدت له (هوليود، وبوليود، ونوليود) وسارت القنوات الفضائية العربية على خطاها فظهرت الأفلام الخليعة ، والمشاهد الغرامية الهابطة التي ركزت على الإغواء والإغراء، وتعدت حرمات الأسر المسلمة، مستغلة الخواء الروحي والفكري، والضعف العقدي الذي تمر به الأمة الإسلامية، والفراغ الذي يعيشه الشباب المسلم، تبث هذه المسلسلات والأفلام سمومها في عروق الأمة دون مراعاة لقيم الدين، وأخلاق الأمة ، وثقافة المجتمعات وأعرافها ، وللأسف أن مثل هذه الأفلام والمسلسلات وجدت لها سوقاً كبيراً ، ورواجاً عظيماً، وإقبالاً شديداً في الدول الإسلامية والعربية خاصة ، إن هذه

(31) سورة الصف ، الآية 8

الظاهرة يجب الوقوف عندها، والتصدي لها بطريقة علمية تستصحب قيمنا وتراثنا الإسلامي الناصع النابع من عقيدتنا الطاهرة، ومن موروثنا القيمي الراقي الذي دعا إلى تهذيب الغرائز ، وتوجيهها الوجهة الصحيحة، والتثبت من المعلومة وتمحيصها ، وإعلاء قيم العفو والمسامحة التي تؤدي إلى تربية الإنسان المسلم الذي يدرك دوره في الحياة ، وحكمة خلقه ، واستخلافه في الأرض، وشهادته على نفسه في الدار الآخرة([32]).

وهنالك أمم وشعوب أخرى تهتم بتاريخها وتظهرها بأبهى حللها لترسخ في تكويناتها الإجتماعية قيم الاعتزاز بالذات ، وحب التضحية فداء لتراب الوطن بإشارات لحقب تاريخية معينة تعتمد فيها على الخيال الدرامي ، والإثارة ، والتشويق الفني الرفيع، والحبكة والعقدة وغيرها، كما تبين ذلك جلياً في مسلسل (ملكة جانسي) التي تحكي عن حقبة من تاريخ المقاومة الهندية للمستعمر الإنجليزي.

نبذة تعريفية عن ملكة جانسي (الملكة لاكشيمي باي (بالهندية)([33]):

حكمت بين عامي (1835-1858م) المملكة الهندية التي اشتهرت بقيادتها العسكرية في حرب الاستقلال ضد الإنجليز عام 1857م ، وشيّد لها نصب تذكاري في (جوايلور) أصبحت لاكشيمي (ملكة جانسي) بعد أن تزوجها (بانجاهار راجا) حاكم جانسي عام 1942م توفي ابنها (دامودر) بعد أربعة أشهر من ولادته بلدغة أفعى وضعها الجندي الإنجليزي (تيلسون) ولضمان ابن يخلفه تبنى (راجا) صبياً آخر وافق المندوب السياسي البريطاني على هذا التبني ، وتجاهله اللورد الحاكم العام الإنجليزي بعد وفاة (راجا) عام 1953م.

استولى البريطانيون على السلطة ولم يتركوا شيء يرثه ابن التبني إلا ممتلكات الملكة الخاصة ، شعرت الملكة بالظلم وانضمت إلى حكام آخرين تمردوا ضد البريطانيين في (جانسي) تعرضت لجرح قاتل توفيت على إثره في يونيو عام 1958م ، لكن ملكة جانسي لم تكن لوحدها بل كان هناك من ساعدها من الإنجليز بعد رؤية بطش أسيادهم ومن بينهم (أليس) وأيضاً شعب (جانسي) وحراسها وضباطها الأقوياء ، كانت لاكشمي إنسانة متواضعة تحب الخير لشعبها ورعيتها([34]).

إسقاطاته على القيم الاجتماعية:

أحداثها تدور في فترة الاستعمار البريطاني للهند، أظهرت المقاومة الشعبية بقيادة (ملكة جانسي) التي أبدعت في هزائم المستعمر ، وبراعتها في الفروسية ، واستخدام السيف ، وقيادتها الجريئة، وبذلك كان تأثيرها على

(32) عثمان عوض الكريم، تخطيط الإعلام الإسلامي، ط1 (الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ،2007م) ص200.
(33) ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، تاريخ الدخول : 2018/2/18م .
(34) ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، تاريخ الدخول ، 19/ 2/ 2018م.

مجتمع المسلمين كبير، خاصة النساء والأطفال الذين يحبون المغامرات ،واستطاع مخرجو هذا المسلسل أن يظهروا تاريخهم بصورة مشرفة ومبهرة ، بيد أن إسقاطاته على المجتمعات الإسلامية تكمن في انبهار شباب المسلمين وأطفالها وولعهم بالسيوف ، بحب أبطال المسلسل واتخاذهم قدوات علقوا صورهم في المنازل ، والمركبات ، وكتبت أسمائهم في بعض المحال التجارية ، والمركبات العامة والخاصة ، وبعض الأطفال خرجوا يتبارون بالسيوف والمصارعة تشبّهاً بأبطال المسلسل ، كما أن إسقاطات الخرافات والسحر ، وطقوس الوثنية حاضرة في ثنايا المسلسل لتسهم بدورها في زعزعة عقيدة المسلمين.

2/ مسلسل حريم السلطان:

نبذة تعريفية عن سليمان القانوني:

كان سليمان القانوني من أشهر السلاطين العثمانيين الذين حكموا الأرض فاستطاع بسط نفوذ الدولة العثمانية على أرجاء واسعة من البلاد وحفظ هيبتها، وقد عرف عند الغرب بسليمان العظيم، نظراً للأمجاد التي حققها خلال فترة حكمه التي امتدت إلى (48) عاماً وهو بذلك أكثر سلطان عثماني حكم البلاد([35]).

إنجازاته:

- إقرار اسلوب قضائي سليم، وتحمل مسؤولية قيادة العالم السني وحمايته، كما سعى لوضع القوانين العرفية على أسس وقواعد الشريعة الإسلامية ، وإبراز مبدأ العدالة ليتصدر كل الأمور([36]).
- كان أيضاً شاعراً وفناناً ورعى تنفيذ عدة أعمال معمارية وأدبية، وتدرب في صناعة الذهب ، وتحدث العربية والفارسية ، ونظم الشعر بالفارسية والتركية([37]).
- شهد عصره عظماء الفنانين والمعماريين مثل : سنان باشا ، الذي شيد روائع المباني والتجمعات.
- أما اسطنبول فقد شهدت طفرة في مجال التطور كمدينة تضج بالحيوية.
- أمر بصيانة قبة الصخرة في القدس، وكسوة جديدة للكعبة.
- كان محباً للجهاد ، فقد شملت حملاته أوربا وآسيا وأفريقيا.
- وواصلت الدولة في عهده إنجازاتها إدارياً وسياسياً وحضارياً ، وأبرزها مسجد السليمانية في اسطنبول.

وسمي عصره بالعصر الذهبي للدولة العثمانية.

(35) أكمل الدين إحسان أوغلي ، الدولة العثمانية ،تاريخ وحضارة ، ترجمة صالح سعداوي ، ج2، (استنبول ، مركز الأبحاث للتاريخ والثقافة ، 1999م) ص35.

(36)ميمونة حمزة منصور، تاريخ الدولة العثمانية،ط1 (عمان، الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2007م) ص48.

(37) مفيد الزيدي ، العصر العثماني ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، (عمان، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003م) ص31.

إسقاطاته على القيم الاجتماعية:

بالرغم من كل ذلك المجد والإزدهار ، والعزة والكرامة ، إلا أن أعداء الأمة سعوا لضرب ذلك التاريخ الرفيع حتى لا يكون محفزاً ودافعاً للأجيال اللاحقة ، فقد ركزوا في هذا المسلسل (حريم السلطان) على شخصية السلطان ،وأبرزوه شخصية شهوانية([38]) يلهث وراء ملذات الحياة، ويسلم أمره للنساء تاركاً هموم الدولة ، ومسؤوليات الإمارة للآخرين ، كما أبرزوا مدى الإسراف والتبذير، وتبديد الأموال ، وحياة القصور الملئ بالدسائس والمؤامرات والخبث بعيداً عن القيم النبيلة مثل: الكرم والحكمة والحلم والرؤية، ويكمن خطورة العمل الدرامي في هذا المسلسل (حريم السلطان) من العنوان التي اقتصرت كل الإمبراطورية العثمانية في دار الحريم تاركاً الجهاد والاجتهاد وهما قطبا تحرير شعوب الأمة الإسلامية وازدهارها والذي يخشاه الأعداء.

3/ مسلسل جودا أكبر):

نبذة تعريفية (جلال الدين محمد أكبر):

هو أحد السلاطين المغول الكبار الذين حكموا الهند بين عامي 1556 و1605م) وسع رفعه بلاده فسيطر على شمال الهند وباكستان، ووصل البنغال ، عرف بسياسته المميزة في الحكم ، حيث عامل الهنود كمواطنين دولة بدل أن يعاملهم سكان أراضي مفتوحة ، ودخل هو وعائلته في علاقة مصاهرة مع المجموعات الدينية والإثنية المختلفة في الهند مما وطد حكمه ، كما منع إجبار أحد على الإسلام، وأمه حميدة بنت علي أكبر جامي، كان راعياً عظيماً للمعمار والفنون والأدب، وكان بلاطه غنياً بالثقافة والثروة المادية ، لا يعرف الكتابة ولا القراءة إلا أنه جمع آلافاً من المخطوطات ، التي تتميز بالخط الجميل والرسومات، أحاط نفسه بالكتّاب والعلماء والموسيقيين والرسامين والمترجمين ورغم أنه لم يهجر معتقداته الإسلامية ، إلا أنه كان يستمتع بالمناظرات الدينية. وفي نهاية الأمر كون مذهباً جديداً سماه الدين الإلهي وكان يمثل وحدة كل المعتقدات الدينية([39]).

أما عن المغول – ظهر المغول على مسرح أحداث التاريخ العالمي في أواخر القرن السادس الهجري والثاني عشر الميلادي ، ثم برزوا كقوة عالمية ذات شهرة دولية واسعة النطاق خارج نطاق موطنهم الأصلي ، وقد استطاعوا أن يؤسسوا لهم أكبر امبراطورية عالمية عرفها تاريخ البشرية في أقصر مدة.

(38) الشهوانية : من الشهوة وهي الرغبة الملحة ، وهي ما يحبه الإنسان ويتمناه فأصل الشهوة نزوع النفس إلى ما تريد وتطلق عادة على الرغبة الجنسية القوية، أو الشبق .

(39) ويكيبديا الموسوعة الحرة ، 2018/2/19م.

إسقاطاته على القيم الاجتماعية:

ارتكز المسلسل على الدين الجديد الذي اتبعه السلطان المغولي (جلال الدين أكبر) وأسقطها على القيم الإجتماعية ، وذلك من خلال التنازل الكبير عن مبادئ العقيدة الإسلامية، والتمسك الشديد بالمبادئ الهندوسية والتي تمثلت في أميرة الهندوس (الرايجبوت)([40]) وأظهرها قوية متمسكة بدينها وعبادتها من خلال معبد هندوسي داخل قصر السلطان وبرعاية السلطان شخصياً الذي لا يهتم كثيراً بصلواته وعباداته الإسلامية([41]).

كما سعى المسلسل لإبراز السلطان وزوجاته بالمغامرات والغدّارات ، ويختلقن الإفك والأكاذيب ، ويروجن الشائعات ومن الإسقاطات أيضاً إظهار أخوان السلطان بشخصيات طماعة وغدارة ولا يأمن جانبهم ، عكس أهل الأميرة (جودا) يتصفون بالحكمة ورجاحة العقل ، وذلك يكون المسلسل ألقى بظلال كثيفة على واقع المجتمع الهندي بأن المسلمين ليس لهم تاريخ مشرف في الهند ، بل كلها دسائس ومؤامرات ونساء بعيداً عن التسامح والتعايش ،ونشر الفضيلة وقيم العدل، وبهذا نجد أن أبطال المسلسل خاصة الملكة الهندوسية (جودا) أصبحت أنموذج وقدوة لكثير من بنات ونساء المسلمين.

4/ مسلسل يوسف الصديق:

مسلسل تاريخي إيراني يحكي قصة النبي يوسف بن يعقوب ابن اسحاق بن إبراهيم الخليل (عليهم السلام) منذ ولادته إلى لقائه بأبيه نبي الله يعقوب بعد غياب طويل.

وسورة يوسف عليه السلام هي أنموذجاً كاملاً للسرد القصصي في القرآن، والسورة أوردت بعضاً من المواقف القصصية في سير الأنبياء والسابقين ووقائع السورة متصلة اتصالاً بدأ بمقدمة أحداثها وانتهى بخاتمتها بحيث يستطيع قارئها أو سامعها أن يعرف كل حدث وتطوره وكل شخصية ودورها، دون أ، يقطع السياق أحداث قصة أو نبأ سواه ، ودون أن يتخللها تعليق طويل على مجرياتها ، ولا شك أن هذا الإكتمال والاتصال في الوقائع أعطى للقصة حركة التطور المستمر ، والاتساع الحدثي المسرود بما تضمنه من مفاجآت ، وما تخلله من مواقف لأشخاص عدة لها نمط خاص بها([42]).

(40) راجيبوت أصلها راج بوترا ، وتعني ابن الملك ، وهو مصطلح يطلق على أبناء قبائل تقطن غرب ووسط وشمال الهند وشرق باكستان.

(41) موسوعة الحروب الصليبية ، المغول بين الانتشار والانكسار، علي محمد الصلابي ، ط1(القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، 2009م) ص24.

(42) محمد قطب ، القصة في القرآن ، مقاصد الدين وقيم الفن، القاهرة ، دار قباء ، 1980م ، ص24-25.

مغالطات تاريخية حول المسلسل([43]):

إدعى المسلسل أن امرأة العزيز كانت تسمى زليخة ، فيما لم يأت هذا الاسم في القرآن، ولم تثبته كتب التاريخ ، ولكن اعتمد المؤلف على الإسرائيليات ، وروايات التلمود التي أجمع على تكذيبها المؤرخون والمفسرون.

لم يذكر القرآن، ولا أي حقائق تاريخية موثوق فيها أن امرأة العزيز القيت في السجن هن والنسوة اللائي قطعن أيديهن كنوع من أنواع العقاب ، فقد كانت امرأة قوية لها شأنها ولم تهن في حياتها على الإطلاق كما صورها المسلسل في فترة ما بعد خروجها من السجن وإظهارها في حالة العشق الزائد عن الحد ليوسف عليه السلام.

لم يذكر في سورة يوسف عليه السلام أن يوسف أعاد إلى امرأة العزيز بصرها وشبابها كمعجزة من معجزات نبي الله ، فلم يرد أن ليوسف معجزات سوى تفسير الأحلام ، وإعادة بصر أبيه يعقوب عليه السلام بأمر من ربه.

لم يكلف سيدنا يوسف عليه السلام بنشر التوحيد وعبادة الله، وكانت فترة سجنه هي أكثر الفترات عبادة بالنسبة ليوسف وأكثرها إبلاغاً لدعوة التوحيد لمن معه، غير ذلك لم ينشغل يوسف بعد خروجه من السجن سوى بشؤون البلاد الإقتصادية واجتياز سنوات العجاف . والله أعلم.

مع كل تلك المغالطات التاريخية في مسلسل يوسف الصديق يثبت إسقاطاته بصورة جلية هي فكرة (المخلص) عند الشيعة الأثنى عشرية ، والتي سعى المسلسل لتأييدها وتنميتها في وعي المشاهد لتواكب أحداث زائفة في مخيلة العامة لينزع الإمامة والريادة من السنة. كذلك من إسقاطاتها على القيم إبراز الوله والعشق لدرجة التوهان وإيجاد المبررات ،وضرب قيم الصبر الجميل ليعقوب عليه السلام والتحمل الذي يليق بمكانة الأنبياء والرسل، وذلك في نهاية المشاهد عند اللقاء والقدوم إلى مصر ، كما أغفل المسلسل الأبعاد التنموية والإقتصادية والإدارية التي قام بها يوسف عليه السلام ، وهي من أهم أهداف قصة سيدنا يوسف عليه السلام.

والمسلسل في عمومه أثار جدلاً كبيراً من علماء السنة لأنه يعرض شخصية أحد الأنبياء الذين لا يجوز تجسيدهم حتى لا تهتز صورهم في وجدان الأمة.

البديل الإسلامي:

(43) طارق السويدان ، تاريخنا في الميزان، تاريخ الدخول ، 2018/2/19م.

كما ذكرنا في السابق أن الدراما التلفازية تجتذب إليها الملايين من أبناء المسلمين ، يستريحون لمشاهدتها الملونة الحية ويتلذذون بمواقفها المحبوكة التي تستلفت الحواس وتشحذ الذهن ، ويضع المؤلفون من خلالها السم الزعاف في العسل السائغ شرابه.

لقد شرد الفن وفارق الدين الإسلامي لأزمان طويلة ، فانعزل الدعاة عن علوم الفن بضروبه المختلفة من رسم ونحت ومسرح وتمثيل.. إلا من بعض الاجتهادات النادرة التي ما أن تبرز حتى تشن عليه حملة شعواء من أفراد وجماعات داخل المجتمع الإسلامي لإصدار فتاوى ، كما حدث لمسلسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بفتاوى خاصة رفضاً للمسلسل ، وذلك بحجة تشخيص الصحابة ، ومن قبلها فيلم الرسالة المنتج عام 1977م ، حيث منع عرض الفيلم في عدد من الدول العربية حينها بدأت نيران الحجة وهي تشخيص شخصية من آل البيت.

فالدراما التلفازية الحالية تفضل المتعة والتسلية والحبكة المثيرة على الحيادية والموضوعية.

كما أن الدراما تقدم الشخصيات كما يريدها ويتخيلها المشاهد لا كما هي في التاريخ ، كما أن الشخصيات التي لها هيبة دينية يعرف لها حضور ديني لا خدش صورها ، وليس حضور دنيوي يشمل المزايا والعيوب، فالأنبياء والرسل يختلفون تماماً عن الحكام والقادة الاستثنائيين ، فالمس بالصنف الثاني مس بالتاريخ وبالضمير الوطني ، لكن المس بالصنف الأول مس بالعقائد والأديان ، والنصوص الشرعية ، والثوابت التي يمكن أن يضحى الإنسان بحياته من أجل حمايتها ،ورأينا كيف ثارت الأمة الإسلامية من أدناها إلى أقصاها حين تم نشر الرسوم الكاريكاتيرية المسئية للنبي صلى الله عليه وسلم .

لذلك مطلوب التوازن بين الصدق التاريخي ، والصدق الفني ، فلا يجني الصدق الفني على الحقائق التاريخية ، ولا تحول الحقائق التاريخية الدراما إلى عمل توثيقي ممل .

فلو تطورت الدراما التاريخية يمكن أن تكون وسيلة ملهمة للتعليم ولمعرفة التاريخ المعاصر([44]).

فإنتاج الدراما التاريخية مكلف جداً ، لذا فالأعمال الدرامية التاريخية قليلة وإنتاج الدراما التاريخية يحتاج إلى طاقم متخصص في كثير من المجالات منها([45]):

1/ منتجين يحرصون على الرسالة القيمية ولا يكون همهم تحقيق الربح المادي على حساب الحقيقة والتاريخ والجودة الفنية .

(44) www. Suwa dan.com تاريخ الدخول ، 2018/2/19م.

(45) المصدر نفسه .

2/ متخصصون لغويون حتى يعطوا للغة العمل الفني خصائص اللغة في ذلك العصر، ويبعد الكلمات الدارجة في هذا العصر.

3/ متخصصون في العمارة فأخطاء العمارة في الدراما التاريخية كثيرة وقلة من ينتبه لها.

4/ كتاب سيناريو متمكنين من أدواتهم وعلى ثقافة عالية قادرين على صياغة حبكات لا تؤثر على صدق الأحداث التاريخية.

5/ مخرجين واعين يجسد الشخصيات حسب ما ورد في التاريخ من صفات جسدية فلا يعطي ممثل قصير دور شخصية معروفة في التاريخ بأنها طويلة القامة ، بالإضافة لمتخصصين في الملابس فلكل عصر ملابسه ، ويشمل ذلك نوع الخامات والأقمشة المستخدمة وأنواعها .

ومن المهم هنا بالتأكيد إذا أردنا أن نقدم دراما تلفازية من التاريخ ورواياته فهذا لا يمنحنا إدعاء القداسة في كل قصصنا ورواياتنا التاريخية، بل هي دعوة لإعمال ملكة الفكر ، والنقد العلمي المنهجي والموضوعي ، وعدم التسليم لكل ما نقرأ أو نشاهد.

الخاتمة

وتتضمن النتائج والتوصيات

أولاً : النتائج :

1/ إنتاج الدراما التاريخية مكلف جداً ، ولذا فالأعمال الدرامية التاريخية قليلة مقارنة بالأعمال الدرامية الأخرى.

2/ الدراما التلفازية لها أهمية كبيرة في المجتمعات المسلمة إلا أن الدراما التاريخية تفوق آثارها وصداها لفترات طويلة ، وأجيال متعاقبة لأنها تغوص في وجدان الأمة وتاريخها على الرغم من قلتها.

3/ مجتمعات المسلمين صغاراً وكباراً يتفاعلون بمشاهدة الدراما التاريخية ، إيجاباً وسلباً دون التفريق والتمحيص بين الحقيقة والخيال مما جعلهم فريسة إسقاطات تحقق أغراض وأهداف المخرجين والمنتجين.

4/ الأمم والشعوب الأخرى تسعى لتقديم نفسها وتاريخها في أبهى حللها، وبصورة مشرقة ومشوقة من خلال الدراما التاريخية كمسلسل (ملكة جانسي الهندي).

5/ التشويه المتعمد ، والتزييف للشخصيات الفذة وقيادات وأبطال المسلمين بإظهارهم ساقطي الهمم، وشهوانيين، وأحياناً منحرفين وجبناء وسفاكي دماء كمسلسل (جودا أكبر – وحريم السلطان).

6/ كما اتضح أيضاً استخدام الدراما التلفازية التاريخية للترويج للأفكار والعقائد المنحرفة وإسقاطاتها على المجتمعات الأخرى كفكرة (المخلص) و(الإمام الغائب) كما ظهر جليا في مسلسل (يوسف الصديق).

7/ ضعف مناهج تدريس التاريخ في المدارس والجامعات ، واعتمادها على الموروثات الفقهية المشبعة بالإسرائيليات والتزييف فضلاً عن كتابات المستشرقين وتحليلاتهم.

ثانياً : التوصيات :

1/ تأصيل المجالات الفنية بضروبها المختلفة واستيعابها في جامعاتنا الإسلامية ، وكلياتها الشرعية، وإدخالها في المناهج التعليمية، وإعمال العقول والأفكار لاستنباطها من القرآن الكريم والسنة النبوية، والسعي لاستخدام القواعد الفقهية من قياس واستحسان واستصحاب وغيرها للاستفادة من تجارب الإنسانية في مجالات

الدراما والفن والمسرح وغيرها.

2/ أن يتقدم العلماء والدعاة والمسلمون لدراسة هذه العلوم في الإعداد والإخراج والتمثيل واقتحام استديوهات التصوير ومجتمعات الممثلين ، ليكونوا أسوة وقدوة للقادمين من النشء لملء الفراغ ، وسد الثغرات في هذه المجالات (الدراما التلفازية) المؤثرة التي تستقطب ملايين البشر من أبناء المسلمين.

3/ أن يتواصل الحوار بين مكونات الأمة وفقهائها في المجالات الفنية خاصة تشخيص الشخصيات التاريخية بين التقديس والتدنيس للوصول لرؤية مشتركة ومتقاربة بين تقديس البشر مهما كانت مكانتهم ومقاماتهم في المجتمع، وبين تدنيسها إساءة لموروثات الأمة ومقدساتها.

4/ إنشاء مدينة إنتاج إعلامية على غرار مدينة (هوليود ، وبوليود ، ونوليود) يستقطب أكفاء من المسلمين قادرين على نشر قيم الدين الإسلامي وتعاليمه، والتصدي لمن يريد تشويهه خصوصاً في هذا الوقت العصيب الذي تكالبت فيه الأمة على أمتنا.

5/ ينبغي استخدام المنهج العلمي في تحليل واقعنا المعاصر من خلال فهمنا لتاريخنا وأحداثه ، كما على القائمين على أمر الدراما التلفازية إذا أرادوا استعراض حادثة تاريخية ، فلابد لهم أن يرجعوا إلى المراجع الصحيحة، وينقلون حقائقها بأمانة سواء من حيث الزمان والمكان ، أو من حيث الشخصيات والحوار. ولا يسمح للنواحي الفنية للعمل الدرامي أن

تترك أثراً سلبياً على الحقائق بالتغيير والتبديل والتحريف كإدخال العنصر النسائي في غير موضعه ، أو افتعال العلاقات الغرامية وربط الأحداث بها بحجة التشويق ، أو إدخال حوار مختلف مما له تأثير في مجرى الأحداث ،وتشويه الحقيقة أو مناقضتها.

6/ الدراما التلفازية التاريخية يمكن أن تكون وسيلة دعوية ذات تأثير قوي لذلك واجب على الأمة دعمها والإنفاق عليها من زكاتها في سبيل الله، وعلى المستثمرين من أبناء الأمة أن يستثمروا في مجال الدراما التاريخية ليرفدوا قنواتهم بهذه الدراما الموجهة التي تؤكد على تاريخ الأمة ونصاعتها ،ويكون بديلاً عن قنوات اللهو والغناء والفجور والفسق والإباحية.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم
1/ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2 ، ط5 (بيروت : دار الكتاب العربي، 1996م)
2/ أكمل الدين إحسان أوغلي ، الدولة العثمانية ،تاريخ وحضارة ، ترجمة صالح سعداوي ، (استنبول ، مركز الأبحاث للتاريخ والثقافة ، 1999م).
3/ الإمام الزبيدي ، تاج العروس ، جواهر القاموس
4/ برهان شاوي، مدخل الاتصال الجماهيري ونظرياته، ط1، إربد ، الأردن ، دار الفتوى ، 2002م.
5/ جلال الشافعي ، التضليل الإعلامي ، طنطا ، دار البشير للثقافة والعلوم ، 2005م.
6/ جيهان أحمد رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة ، دار الفكر العربي .
7/ خالد فاروق ، مقال تاريخنا يشكو جهل أبنائه وتشويه أعدائه Sasa.com مقال بتاريخ الدخول 2018/2/19.
8/ الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، (بيروت، دار المعرفة،).
9/ طارق السويدان ، تاريخنا في الميزان.
10/ عبدالحكيم خليل مصطفى ، الصورة الذهنية وحملات العلاقات العامة ، ط1 (القاهرة : الدار العربية للنشر والتوزيع، 2003م).
11/ عبدالرزاق محمد الديلمي ، الإعلام الإسلامي ، ط1 (عمان: الأردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2013م) .
12/ عثمان عوض الكريم، تخطيط الإعلام الإسلامي، ط1 (الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ،2007م) .
13/ علي محمد الصلابي ،موسوعة الحروب الصليبية ، المغول بين الانتشار والانكسار، ط1(القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، 2009م) .
14/ عماد الدين خليل ، في التاريخ الإسلامي فصول في المنهج والتحليل ، ط1 (بيروت: المكتب الإسلامي ، 1981م) .
15/ فوزية فهيم ، التلفزيون فن ، القاهرة ، دار المعارف .
16/ كرم شلبي ، الكتابة للراديو والتلفزيون، (القاهرة ، مكتبة التراث الإسلامي ، 1992م)
17/ محمد بن صامل السلمي ، نهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه ، ط1 (المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1988م).
18/ محمد عبدالمجيد عبدالعال، المفاهيم النفسية في القرآن الكريم ، ط3 (دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2005م).
19/ محمد قطب ، القصة في القرآن ، مقاصد الدين وقيم الفن، القاهرة ، دار قباء ، 1980م.
20/ محمد معوض ، المدخل إلى فنون العمل التلفزيوني ، القاهرة ، 1981م
21/ محمد نصار ، وقاسم كوفجي ، تذوق الفنون الدرامية ، ط7 ، اربد ، الأردن ، عالم الكتب الحديث ، 2007م .

22/ مفيد الزيدي ، العصر العثماني ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، (عمان، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003م) .

23/ ميمونة حمزة منصور، تاريخ الدولة العثمانية،ط1 (عمان، الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2007م).

24/ ويكيبديا الموسوعة الحرة

25/ www. Suwardan.com تاريخ الدخول ، 2018/2/19م.

26/ صالحة محمد بشارة ، اتجاهات الإسرة المسلمة نحو المسلسلات التلفازية ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، 2002م .